ثنائية الحب والموت بين "إيديث سيتويل"و"بدر شاكر السياب "

دراسة مقارنة

د/ شرين عبده محمد خضر

أستاذ مساعد بجامعة الطائف

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مظاهر التأثير والتأثر بين الشاعرة الإنجليزية" إيديث سيتويل " والشاعر العراقي " بدر شاكر السياب"؛وذلك في مدخل وثلاثة مباحث ،يتناول المدخل تعريف موجز بالشاعرين، والملامح العامة لشعر كل منهما .

و يتناول المبحث الأول الحب والموت فيشعر إيديث سيتويل؛التي تعد من أبرز الوجوه الشعرية البريطانيةفي القرن العشرين ، والمبحث الثاني يتناول الحب والموت في شعر بدر شاكر السياب ، والمبحث الثالث يرصد مظاهر تأثر السياب بالشاعرة الإنجليزية من خلال الوقوف على بعض القصائد ؛التي تبين تأثره بها؛ لأن من يقرأ شعر السياب يتبين عمق تأثير أسلوبها الفني فيه ، وقدظهر ذلك واضحا في قصائده التي تعبرعن مراحل تطوره الفكري والفني .فكان لابد من دراسة تنير الطريق لقراءة واعية لشعر السياب،وتبرز الأبعاد الإنسانية في شعره .

ثم يختتم البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائجالتي تم التوصل إليها ، تليها قائمة بالمصادر والمراجع.

المدخل :

الشاعرة إيديث سيتويل:(١٨٨٧م –١٩٦٤ م)(Edith Sitwell" (1887 – 1964)

تُعد الشاعرة إيديث سيتويل من أبرز الشعراء الإنجليز في النصف الأول من القرن العشرين ويقترن اسمها بجدارة بأسماء كثيرة في تاريخ الشعر الإنجليزي مثل توماس ستير نزا ليون وأودن ودلان توماس .

وهي شاعرة وناقدة وكاتبة سيرة إنجليزية. صارت إحدى أكثر الشخصيات الأدبية المثيرة للجدل والخلاف في عصرها؛ نظرًا لغموض شعرها التجريبي ، وأسلوب حياتها الغريب الأطوار ،وقد نُصِّبت سيدة رائدة ذات مكانة رفيعة في الإمبراطورية البريطانية عام ١٩٥٤م.(١)

وُلدتسيتويل في مدينة سكاوجورد (مقاطعة يوركشاير البريطانية)في يوم ٧ أيلول عام ١٨٨٧ م ضمن عائلة إنجليزية أرستقراطية، فوالدها هو السير جورج سيتويل، ووالدتها هي الليدي إيداسيتويل. وكانت هي أكبر أولادهما،ولها شقيقان أصغر منها هما «أوسبرت» Osbertو«ساشفيريلSacheverell،»وقد لعب هذان الشقيقان دوراً رئيساً في حياتها العاطفية والأدبية، على عكس علاقتها مع والديها التي كانت متوترة دوماً، ولعل هذا ما دعاها إلى هجر قصر العائلة في «رننشو هوHall Reninshaw،»والانتقال مع مربيتها «هيلين روتهام» للعيش في لندن منذ عام ١٩٢٦م .

وفي لندن أصدرتإديثسيتويل مجلة شعرية سنوية باسمويلز Wheels،وشكلت مع شقيقتها نوعاً من «الحلقةالأدبية» ، سرعان ما انضم إليها شعراء وأدباء آخرون مثـــلجـرترودستاين،وت.س. إليوت،وآلدوسه كسلي وغيرهم.

ولُقبتإديث في خمسينات القرن العشرين بلقب «دام »Dameالأرستقراطي، وحصلت على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة أوكسفورد، كما تحولت في عام ١٩٥٤م من المذهبالإنجليكاني إلى المذهب الروماني الكاثوليكي، وبقيت وفيِّـــة لمذهبها الديني الجديد حتى وفاتها في التاسع من كانون الأول عام ١٩٦٤م .(٢)

الملامح العامة لشعرإديثسيتويل:

– عُرفت في بداية حياتها الأدبية بغرابة أبنيتها الأسلوبية ، ولكنها برزت خلال الحرب العالمية الثانية بوصفها شاعرة عميقة الإحساس تجاه المآسي الإنسانية للحرب .

–ابتعاد إديثسيتويل عن ميدان الشعر الفيكتوري، إلى استكشاف الروح الإنسانية الشاملة عبر التصوير الشعري من خلال الدين والروحانية والأخلاق والخيال الطبيعي، لذا جاء شعرها مليئاً بالحيوية والروح الأخلاقية.

– تأثرت بالشاعرين : يتس ، وت . س إليوت في شعرها المبكر، إذ تبدو سيادة الإحساس البصري ، وتبرز الموسيقا اللفظية في دواوينها : " بيوت الريفيين ١٩١٨ م " ، " وكوميديات رعوية ١٩٢٣ م "، و " الجمال النائم ١٩٢٤ م " حيث ابتدعت عالمها الخاص من المفاهيم الجمالية . والصور غير المألوفة .

– وظهر التكنيك الفني وتعمق الإحساس بالمعاناة الروحية في شعرها المتأخر وبخاصة في :"أغنية الشارع "١٩٤٢ م ، و"الأغنية الخضراء ١٩٤٤"م .(٣)

– كما تأثرت سيتويل بالشاعر البريطاني الكسندر بوب، وبالشاعرين الفرنسيين شارل بودلير وآرثر رامبو

– .وقد أرَّخت للشعراء الكبار الإنجليز مثل الكسندر بوب، ووليام شكسبير، ولملوكها العظام فقد كتبت عن الملكة إليزابيث الأولى والملكة فيكتوريا.

– ولها –أيضاً– كتب نقدية في الشعر الإنكليزي مثل: «مظاهر الشعر الحديث».وكذلك قصيدة بعنوان: «لايزال المطريهطل Still fall The Rain».يهطل وغيرها ،وعموماً يمكن القول إن إيديث سيتويل كانت من أعظم وجوه الشعر البريطاني بين عامي ١٩٢٥م و١٩٥٥م.(4)

الشاعر بدر شاكر السياب (١٩٢٦ م– ١٩٦٤ م)

هذا الشاعر العراقي الذي أثار الأعاصير من حوله :ما بين ريادته لحركة الشعر الحر (شعر التفعيلة) والتي نازعته فيه معاصرته الرائعة نازك الملائكة ،ثم كانت صلته العميقة بالشاعرة الإنجليزية إيديث سيتويل .ويعد واحداً من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعد أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

"وُلد بدر شاكر السيّاب في قرية جيكور، وهي قرية صغيرة تابعة لقضاء أبي الخصيب في محافظة البصرة،وفَقَد السياب والدته عندما كان عمره ست سنوات"(٥)، وكان لوفاة أمّه أعمق الأثر في حياته. وبعد أن أتمّ دروسه الابتدائية في مدرسة (باب سليمان) انتقل إلى مدرسة (المحمودية) وبعدها انتقل إلى مدينة البصرة وتابع فيها دروسه الثانوية، ثم انتقل إلى العاصمة بغداد حيث التحق بدار المعلمين العالية.

وفي عام ١٩٤٤ م التحق بكلية المعلمين ببغداد طالبا في شعبة اللغة العربية ، وتحول في العام التالي إلى شعبة الأدب الانجليزي ، حيث حصل عام ١٩٤٨ م على شهادة البكالوريوس في علوم اللغة والأدب الانجليزي .

وعُرف السياب بميوله السياسية،كما عُرف بنضاله الوطني في سبيل تحرير العراق من الاحتلال الإنجليزي، وفي سبيل القضية الفلسطينية. وبعد أن أُسندت إليه وظيفة التعليم للغة الإنجليزية في الرمادي، وبعد أن مارسها عدة أشهر فُصل منها بسبب ميوله السياسية وأودعفي السجن.

و يظهر من خلال سيرة السيّاب أنه لم يأنس ولم يتكيّف في المدينة (بغداد) بل ظل يحنّ إلى قريته التي ولد فيها (جيكور)، وقد أشار إلى ذلك الأديب الفلسطيني إحسان عباس حيث قال: " وأما السياب فإنه لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت أن تمحو صورة جيكور أو تطمسها في نفسه (لأسباب متعددة) فالصراع بين جيكور وبغداد، جعل الصدمة مزمنة، حتى حين رجع السياب إلى جيكور ووجدها قد تغيرت لم يستطع أن يحب بغداد أو أن يأنس إلى بيئتها، وظل يحلم أن جيكور لا بد أن تبعث من خلال ذاته" (٦)

وفي سنة ١٩٦٢م أُدخل مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت للمعالجة من ألم في ظهره، ثم عاد إلى البصرة وظلّ إلى آخر يوم من أيامه يصارع الآلام إلى أن توفي سنة ١٩٤٦.م(٧)

<u>الملامح العامة لشعرالسياب :</u>

– تأثر السياب بالاتجاه الرومانسي في شعره ؛حيث قام بقراءة الرومانسيين الإنجليز وخاصة شيلي وكيتس ، ثم اتجه بعد ذلك إلى الشعر العربي القديم ، فأعاد تمثل المتنبي

وأبي تمام والشريف الرضي كما اتجه إلى الشعر الانجليزي الحديث ؛ فقرأ إليوتوسيتول بشكل خاص . (٨)

– ويقف السيّاب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعريّة،" ونقل الشعر من ذهنية التقليد ، وتقديس الأنظمة القديمة ، إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جديدة، وطريقة جديدة، وتعبّر عن حقائق جديدة. وساعدَ السيّاب في عمله جرأة في طبيعته، وتحرُّك اجتماعيّ وسياسيّ ثوري هز العالم الشرقيّ هزاً عنيفاً، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير. وقد أدخل السيّاب على الشعر العربي ثورته؛ التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية" (٩)

– وأصدر السياب مجموعة من الدواوين الشعرية من أولها " أزهار ذابلة " عام ١٩٤٧ م ثم أساطير عام ١٩٥٠ م وهما من الشعر الوجداني ، ثم أصدر مجموعة من القصائد مثل حفار القبور عام ١٩٥٢ م ، والمومس العمياء عام ١٩٥٤ م ، والأسلحة والأطفال عام ١٩٥٤ م ، وأصدر عام ١٩٦٠ م أهم مجموعاته الشعرية : " أنشودة المطر " .

– وفي عام ١٩٦٢ م صدر له ديوان المعبد الغريق ، وديوان منزل الأقنان عام ١٩٦٣ م ، وكلها عبرت عن الاتجاه الجديد للشكل الفني للقصيدة العربية الذي التزمه السياب .

<u>ومن أهم ترجماته الشعرية:</u>

.–عيون إلزاأو الحب والحرب : عن أراغون– مطبعة السلام– بغداد– بدون تاريخ

.–قصائد عن العصر الذري: عن إيديث ستويل– دون مكان للنشر ودون تاريخ

–قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث :دون مكان للنشر ودون تاريخ

.–قصائد من ناظم حكمت: مجلة العالم العربي، بغداد – ١٩٥١م

<u>ومن أعماله النثرية</u>

كتاب الالتزام واللا التزام في الأدب العربي الحديث(١٠)

المبحث الأول

الحب والموت في شعر "إيديث سيتويل"

تعدإيديث سيتويل من أعظم وجوه الشعر البريطاني، وتنحدر من أسرة أرستقراطية ، كانت معجبة كثيرا بالملكة إليزابيث الأولى ، وكتبت عنها كثيرا ، والمعروف عن الملكة إليزابيث الأولى أنها لم تتزوج ، وكانت إيديث تشاطر الملكة موقفها الرافض للزواج ، ومع ذلك تم العثور على مجموعة من الرسائل التي تبادلتها إيديث مع الرسام " بافيل تشيلتشيف " الذي ربطتها به علاقة حب .

" وكان لهذه الشاعرة ذوق خاص في المكياج والملابس والديكور ، وجذب اهتمام أغلبية المصورين والرسامين الإنجليز في عشرينيات القرن الماضي .وكان من هؤلاء الرسام السريالي " بافيلتشيلتشيف " الذي أحبته إيديث إلى حد الهوى ، ولكن هذا لم يتزوجها ...وبقي الاثنان صديقين طيلة عشرين سنة تقريبا ، كانت إيديث خلالها ملهمة له وموديلا لبعض لوحاته " (١١) وكانت الشاعرة تتمتع بحس مرهف تجاه مظاهر الطبيعة والتغني بها في شعرها ، ويعبر ذلك عن مظاهر الرومانسية عندها .

" وقادت الحركة الرومانسية التي عمت العالم في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، إلى الاهتمام بالذات الشاعرة ، وهذا ما أدى إلى شيوع الشعر الذي يتغنى بالطبيعة والعلاقات الإنسانية التي يعتبر الحب المحرك الأول لها " (١٢)

تقول سيتويل في قصيدة بعنوان " الأمس " ؛ التي تتغني فيها بمظاهر الطبيعة ، وغناء العصافير الذي يجعل قلبها يخفق له :

"بالرغم من أنني أصبحت عجوزا ووحيدة اليوم
فإنني أقدس هذه العصافير النادرة
وغناءها العجيب ، إن قلبي يخفق عندئذ بحب دافق
سوف يذبل أو تبرد حرارته
من تأثير الأفكار الفجة التي تمر في عقلي
تغني (العصافير) في أعشاشها الشتائية الحزينة

تغني أحلى وأفضل أغانيها "(١٣)

وكانت إيديث سيتويل تميل إلى الخروج على القديم ، وتبحث عن شكل جديد يعاصر الانقلابالسياسي والاجتماعي ؛ الذي اتصف به العصر الذي كانت تعيش فيه، ، واستخدمت الرموز للتعبير عن فكرتها ؛ فهي ترى أن الحب والنور والسعادة تحيط بها يد الشر ، فامتلأت قصائدها بشفقة على الإنسان ، فعبرت عن ذلك بالرموز قائلة: :

تقول في قصيدة " سرنادة ":

يا ملاكا أسمر وضاة مستقيما

كمدفع يلمع في الفضاء

سوادك يقتحم ذهني

وشعرك قاصف كالريح المصفحة التي

أمطرت على أوربا(١٤)

كان التعبير عن الحب عند سيتويلمرتبطاً بالشفقة على الإنسان من الدمار والخراب الذي يتعرض له بسبب الحروب والتعرض للموت والتشرد ، فهي تصور في قصيدة " ما يزال المطر يسقط " حب الأم لطفلها و خوفها عليه من الغارات التي تسقط على لندن وتسبب الدمار .وتقول :

عندئذ يصرخ صوت الرجل الذي كقلب الإنسان

يوما ما كان طفلا قد ولد بين الوحوش:

" ما أزال أحبه ، ما أزال أسكب ضوئي البريء ، دمي لأجلك " (١٥)

تحدثت إيديث سيتويل في شعرها عن السقوط الروحي للحضارة الغربية وأضافت إليه السقوط الأخلاقي في ثلاثيتها : ثلاث قصائد للعصر الذري ، "مرثية نواح للشروق الجديد "، "وظل قابيل" و" أغنية الوردة " ، وكانت تؤكد أن التعلق بالمسيح هو الأمل لخلاص الحضارة الغربية من سقوطها والإحساس بالحب .

وتعدسيتويل شاعرة مرهفة ؛ فنجدها تعبر عن حزنها وألمها بالإسقاطات الذرية في نهاية الحرب العالمية الثانية على الجزر اليابانية ،وما بها من معان انتحارية ؛ وخوفها

على ضياع الحضارة ، فعن اختلال التوازن بين عقل الحضارة الغربية وقلبها الحزين تقول :

إن دماغ الإنسان أكثر قتلا من قابيل وأكثر
من نيرون احمرارا
إنه يمزق رحم أمه الأرض ليعرف الموضع
الذي تكوّن فيه(١٦)

"هذه الغواية التي اتسمت بها استجابة سيتويل المستنكرة للإسقاطات الذرية يدلل بوضوح على حسها الأخلاقي ومسؤوليتها الروحية فكأنما هي تمثل الجنس البشري جميعا وتنطق باسمه ،فهيتدرك أن القضية ليست غلبة أو مسألة قاهر ومقهور إنها تتعدى ذلك إلى الخلايا الأساسية للحياة فإما بقاؤها واستمرارها أو استئصال بذورها جميعا "(١٧)

وتتحدث عن العقل الذي يخطط لدمار البشرية بفقدانه حرارة القلب والإحساس بالبشر والذي يحيل كل شيء معه إلى الفناء والموت والعدم ، وتعتقد أن رأس قابيل يتحول إلى درجة الصفر فتظهر إشعاعات ترتد بسببها الأرض إلى عصورها الأولى ، وتفسد الحضارة نتيجة لذلك ، تقول :

" البرد هو أعلى فكرة رياضية (يصل إليها هذا الدماغ) ، البرد هو الصفر ، العدم الذي ينشأ منه كل الوجود والممكنات ، إنه الصوت الأعلى حدة على أسماعنا ، النقطة التي تتسع حتى تصبح خط الزمان ...تكون العدم أو المثل الأعلى الذي يحاول أن يبرز إلى الوجود بالتوالد ، حينئذ يتجمد الزمان في اللاحركة ، ويتحول إلى فضاء " (١٨)

وتستدعي الشاعرة شخصيات من التوراة والإنجيل ، فتسقط الكتب المقدسة على الأرض بسبب دمار الحضارة ، وتتعاطف مع الكون من منظور إنساني يحمي الإنسان من الموت والوحشية .

ويقترن في شعرها مصطلحات تعبر عن الحزن والموت والعدم،وخاصة في قصيدة " ظل قابيل " مثل : الجرح والبرص والإشعاع والقبر والدم .وكثيرا ما تذكر المصادر المسيحية والرموز الأسطورية وما يشبهها في المصادر الأدبية والتاريخية .

" فالوردة على الحائط هي صوت النار التي تنمو فيها روعة الموت الروماني ،وقطرات الندى هى قطرات الدم القرمزية الحمراء التي تتوهج فيها جراح المصلوب ، والجراح هي الوردة والوردة هي صوت النار ؛ التي تتخذ فيها كل العناصر ، هي الزهرة ، والزهرة – هنا – هي غير الزهرة ، بل هي تشكل الانفجار الذري ؛ الذي يأخذ شكل الزهرة مذكرة بورد جراح بنيالإنسان على صليب العالم الجديد وانفجاريات رغباته المميتة " (١٩)

فالحياة كلها على اختلاف عناصرها تشكل زهرة مضيئة بالموت ، تعمل على خراب الحضارة الإنسانية وفنائها ، وتموت كل صور الحياة ولم يبق إلا ظل أحمر ، يلطخ كل ما حوله بالدماء . "والقلب الذي يولد الحرارة في حياة الإنسان قد مات . إنه يحملق إلى الفراغ بأعين عارية لاتحميها أجفان من الإشعاع ، فتستبدلها بقطع العملة المعدنية ، والأعين التي كانت تنفذ إلي الكون وتفتح المسافات أصبحت بعد تفجر الوهج قروشا لا تحس ولاتبصر في مدينة الجوع " (٢٠)

وعندما يتخلى الإنسان عن قلبه ،أي عن الإله، عن الحرارة والنبض ، لايبقي غير البرص والخراب والموت ، تقول سيتويل :

" وهكذا هو القلب أعظم قوة من الرماد
والفكر ما هو إلا ربح طائشة
ولوأن نار الفكر والقلب لن يكونا شيئا واحدا
حتى نهاية الأبد "(٢١)

ويلاحظ أن سيتويل تقرن صورة الموت بالمسيح في شعرها، وصور الحزن واليأس بالنهاية والموت ، مستخدمة الرموز فتقول :

" أنت في البداية عوالم البؤس ،قلاع الحرق الصغيرة والسامقة
موصدة الواحدة دون الأخرى، هؤلاء لا اسم لهم
لا صديق لينطق ذلك الاسم ...أولئك ذوو الوجوه المنقرضة
إنهم حضارة ضائعة ، لا ملك لهم غير الليل والنهار وقرون البرد
حتى أن دموعهم قد تحولت الآن إلى
ليالي البرد السرمدية حول الرأس الذي بلا حب "(٢٢)

ويتضح مما سبق ارتباط الحب بالموت عند إيديث سيتويل؛ لأنها كانت متشائمة وتفكر في الموت دائما، لدرجة أنها ساوت في الموت بين كل الموجودات ،لأنها ترى أن الموت نتيجة طبيعية للحياة .وخاصة في ظل انتشار الحروب والقنابل الذرية المدمرة التي يتعرض لها الإنسان ، وقد ربطت في هذه الأبيات صورة الموت بالمسيح مما يدل علي ضياع الحضارة والإحساس باليأس والحزن ،وانتشار البكاء والدموع في كل مكان .

المبحث الثاني

الحب والموت في شعر " السياب "

عاش السياب الحب وجربه بكل حواسه ، لكن تجاربه كانت فاشلة ، وعبر عن ذلك في قصيدته (أحبيني) ، وحاول أن يقيم توازنا طبيعيا بين تشوقه للمرأة ، وبين فقدانه لحنان الأم الذي لم يشبع منهرغبته ،فهناك تضارب بين القيم السائدة ، وبين ما تطمح إليه الذات "ولأن السياب ظل في حالة استلاب ، كان غريبا على الموروث في العلاقات والتقاليد ، لذا فقد ثار ضد غربته ، وظل في سلسلة أعماله الرافضة يعمق هذه الغربة " (٢٣)

وكانت قصائده في (أزهار ذابلة) معبرة عن رومانسيتهالممتلئة بعواطف الحب الجياشة فيقول :(٢٤)

مرتْ فلامسَ شعْـرُهَاشـــعري فـــإذا الهـــوَى بجـــوَانحي يَـــسريمرت ولم

أَرهـــَـــا ســـوَى نبأ عذب البشـــــــــائر ذاع في صـــدري القـــَـلبُ

يـــعرفُها بمشـــيتها بالظـــلِ ، بالأَنْـــفَـــاسِ ، بالعِـــطر

كان السياب مرهفا في إحساسه يشعر –دائما– بالحرمان ، وينطوي على نفسه التي لاتستجيب لظروف البيئة من حوله ، ومن خلال ذلك تظهر رغبته في المرأة ، فقد وجد أن الحب مصدر الحياة فأصبحت الحبيبة عنده وطنا ، والوطن حبيبة ، ويرى أن فراق محبوبته يعد موتا بالنسبة له وكـــــــأنه لا يقوى على تحمل أعباء هذا الفراق المرير ، فيقول متحسرا شاكيا: (٢٥)

أضاعتْحياتي ؟ أغـــابَالغـــرامُ ؟ أماتتُ ، على الأغنيات الشفاه ؟

أتمشي ، وما زال غـــاب النـــخيل خضيلا ، وما زال فيـــــه الرعاة

حـــــديثا على مـــــوقد السامرين أحبـــــا ، وخابا ، فوا حسرتاه ؟

يظهر حزن الشاعر على ترك محبوبته له ،فيري أن مظاهر الكون كلها أزهار ذابلة من حوله مثل السماء والأرض والتراب والماء والصخر والهواء.

لقد أحب السياب سبعا من النساء ،بينهن شاعرتان، واحدة عراقية كانت تزامله في دار المعلمين العالية، جامعة بغداد، وكان يسبقها بمرحلتين ، وأخرى أجنبية تعرف عليها، في نهاية العمر تماماً، و لم تحبه واحدة منهن ،بل إنه كان يشك في حب زوجته له ، فقال : (٢٦)

ألا تباً لحب هذه الآلام من عقباه !
كأن شفاهنا حين التقت ، رسمت من القبل
سريرا نمت فيه أنت منه الآه بعد الآه
وعكازا عليه مشيت ثم هويت في ثقل .

يعبر الشاعرفي هذه الأبيات عن حبه الشديد لزوجته ، وإخلاصه لها ، رغم شكه في حبها له.

كما نلاحظ أن المرأة قد وضعت السياب على طرفي نقيض ، بين التمسك بالقيم والعادات الريفية ، وبين إحساسه بالحرمان ، وفي ذلك يقول: (٢٧)

فإن أحببتك الحب الذي أقسى من الموت
وأعنف من لظى البركان والحب الذي يأتي
إلي كأن نفح الصور فيه ، فكل ذر الميتين دم وإحياء
فذاك لأنك النور الذي عرَّى دجى الأعمى
وأنت صباي ، عاد إلى ، أختا عاد أو أما

وكان السياب يبحث عن محبوبته التي تمنحه الراحة والأمان ،فهي بالنسبة له المخلوق المثالي القادر علي التفوق حتى على الطبيعة ومظاهرها الجميلة : يقول(٢٨)

كأن ابتسامتَهَا والربيعَ شقيقان لولا ذبولُ الزهرِ
أآذار ينثر تلك الورودَعلى ثغرِها ؟ أم شعاع القمرِ ؟
ففي ثغرِها افتر كل الزمان وما عمر آذار إلا يشهر
وبالروح فديت الشفاه وإن أذكرتني بكأس القدر

ولم يكن السياب جميل الوجه، ولكنه كان مبدعاً حقيقياً، لذا على الرغم من حبه لعدد من النسوة الجميلات اللواتي مررن بحياته، إلا أنه لم ينل منهن غير إقبال زوجته، وقد كتب كثيراً عن هذه العلاقة الإنسانية وعن عشقهلهن ، ابتداءً من حبه الأول للشاعرة لميعة عباس عمارة ، ووصولاً إلى آخرهن الشاعرة البلجيكية «لوك نوران» ، التي بكت من شدة إعجابها بما كتبه عنها ، وقد ترجم القصيدة إلى الإنجليزية خصيصاً لها، والقصيدة واحدة من روائع السياب التي يذكرها الشعر العربي ، يقول : (٢٩)

وما من عادتي نكران ماضي الذي كانا
ولكن كل من أحببت قبلك ما أحبوني
ولا عطفوا علي ، عشقت سبعا كن أحيانا
ترف شعورهن علي ، لتحملني إلى الصين
سفائن من عطور نهودهن ،أغوص في بحر من الأوهام والوجع

هذه الأبيات كتبها إلى الشاعرة لوك نوران،وفيها يعترف لها صراحة أنه أحب سبع فتيات ولم تبادله واحدةمنهن الحب ،ويتوسل إليها أن تحبه .

ولا يزال الشاعر مهتما بمعرفة نهاية الحب ، وفراق المحبين على شاكلة الرومانسيين ؛ لأنه يجد متعة في ذلك ،فهو يتمنى ألا تتركه محبوبته ، وفي ذلك يقول :(٣٠)

يبحثن في عيني عن قلب ...وعنحب قديم ،
عن حاضر خاوٍ ، وماضٍ في ضباب الذكريات
ينأى ، ويصغر، ثم يفنى إنه الصمت العميق

لقد كان السياب دائم القلق من نكران المرأة ، وبعدها عنه ، رغم إخلاصه لها . ففي قصيدة (يا نهر) يعنف إحدى حبيبات الطفولة (هالة) الراعية، وفي قصيدة (أحبيني) يخاطب زوجته ويعلنها صراحة أن كل اللائيعرفهن وعشقهن، لم يحببنه.

ويبدو أن مجموعة النساء اللائي ذكرهن السياب في هذه المرحلة ظلت قوالب ثابتة وإن أعطيت أسماء محبوباته، ولم ينج من ذلك إلاّ (إقبال) زوجته ؛ حيث بدأت تظهر بشكل منتظم أكثر فأكثر ، يدعوها أن تعتني بغيلان ولده ، ويسألها أن تبقى قريبة منه ، يقول :(٣١)

كوني لغيلان رضى وطيبة
كوني له أبا و أما وارحمي نحيبه
لا تحزني إن مت أي بأس
لا يحطم الناي و يبقى لحنه حتى غدي ؟
لا تبعدي

لا يمتلك السياب مؤهلات تجعل منه محط إعجاب ، فقد تهالك في طلب الحب ولم يكن الطرف الآخر مستجيبا له ، وعندما وجد ضالته في المرأةالتي أحبها ، تخطفها الموت فأصبح الموت حقيقة واضحة في شعر السياب .

ويرى السياب أن الموت نتيجة طبيعية للحياة ، وما دامت حياته كانت صراعا طويلا مع المرض فلا بأس أن يأتي الموت ، لذلك تردد الموت كثيرا في شعره ، فذكر موت الجدة ، وموت الطفلة وموت الأم ، وموت الزوجة .

ويقرر فؤاد رفقه أن هناك عدة طرق لمقاومة حقيقة الموت "طريقة أساسية لمقاومة حقيقة الموت ، هى الأمل ، وطريقة ثانية أساسية لمقاومة حقيقة الموت هى الحب . وطريقة ثالثة أكثر أساسية من كليهما في هذه المقاومة ،هي الكلمة الشعرية " (٣٢)

و تحدث السياب في قصيدته " خيالك " عن موت أمه كريمة عبد الجبار ، يقول: (٣٣)

خيـــــالك من أهلي الأقـــــربين أبـــــر وإن كـــــان لا يعقـــلُ
أبي منـــــه قد جـــردتني النســـاء وأمي طـــــــواها الردى المعجـلُ
فمالي من الـــدهـــــر إلارضـــاك فرحماك فالـــــدهر لا يعـــــدلُ

جاء ذكر الأم في هذه الأبيات مؤكدا فكرة الحب الذي يود الشاعر أن تعطيه له تلك الفتاة ؛ ولكنه يعبر عن حسرته و فشله في هذا الحب ، ونراه في مرحلة ما بعد الرومانسية (الالتزام) يعطي لموت الأم بعدا آخر ، وتحديدا في قصيدته " أنشودة المطر حين ينساق عبر اللاوعي في وصف المطر بهذيان الطفل الباكي لفقد أمه ، يقول :(٣٤)

كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام :
بأن أمه – التي أفاق منذ عام

فلم يجدها ،ثم حين لج في السؤال

قالوا له : " بعد غد تعود .." –

لابد أن تعود

لقد أيقن السياب أن أمه صارت جزءا لا يتجزأ من عناصر الطبيعة ،لقد صار يحسها ماثلة أمامه في كل شيء ، " الأم هي التي ترسم علاقته بالموت في هذه المرحلة ، وقد اتضح أنه لم يعد انتصارا وإنما راحة من العناء " (٣٥)

ويرصد السياب رؤيته للموت عندما شعر بعدم استجابته للشفاء من المرض، وكان شعره في تلك المرحلة يعبر عن إحساسه باليأس ، فأخذ ينتظر الموت ، وتملؤه حسرة على مفارقة الحياة وإن كان يعتقد أن الموت راحة من ذلك العناء.

" ولو افترضنا أن خوفه من الداء كان مبالغا فيه ، أو أنه كان استجابة منه لفرط حساسيته ؛ لما أصاب صديقيه الأثيرين لديه ، كيتس و بودلير ، اللذين صرعهما الداء ، وأن إحساسه المبكر بالموت كان وليد تلك الفترة المغرقة في الميتافيزيقية " (٣٦)

وبدأ السياب يشعر بالحزن الشديد ؛بسبب شدة المرض الذي يعاني منه ،فأخذ يستعطف القراء أن ينشدوا شعره " وبهذا الشعور الداخلي ، يتألم الشاعر ، فوق ألمه ، بأوجاعه الجسدية الممضة فيغيض ألمه شعرا يستدر به عطف القراء ،. ويتوسل إليهم ، أن يسعدوه بالإصغاء إلى غنائه ،فيقول :(٣٧)

هرم المغني فأسمعوه ، برغم ذلك تسعدوه

هو مائت ،افتبخلون

عليه حتى بالحطام من الأزاهروالغصون ؟

أصغوا إليه لتسمعوه

يرثي الشباب ولا كلام سوى نشيج

هرم المغني فارحموه

وتحدث السياب– أيضا– عن موت الشعراء في قصيدته " الشاعر الرجيم " فيجعل الشاعر رمزا من رموز الحياة يقول: (٣٨)

أريته يقوم

من قبره تحمله سحابة الدخان
فهو أمير حوله الكؤوس والقيان ،
وبيته العتيد

ففي القصيدة مجموعة من الرموز الأسطورية ،كأن الحياة لا تنتهي بالموت ، بل تحقق تواصلها في البعث والولادة الجديدة .وبالطبع يأتي المرض وراء شوقه العارم للإحساس بسعادة الحياة العائلية ووراء تلك الصور التي رسمها للموت ، والتي كانت عالقة في ذهنه باستمرار، غير أن شعوره تجاه الموت يتغير وفقا لتغير صحته ومزاجه وبيئته، وكان يشعر بضعف إزاء الموت، وبالإحباط من فكرة الموت على فراش المرض. لقد أنهكته المعركة ضد المرض، حتى لنجده يشتاق إلى الموت بسلام لينهي تلك المجابهة المتعبة ، يقول : (٣٩)

"أريدُ أنْ أعيشَ في سلام
كشمعةٍ تذوبُ في الظلام
تَعِبْتُ من توقدِ الهجير
أُصارِعُ العبابَ فيه والضمير
... ...
تعبتوُ من صراعي الكبير"

لقد اتخذ الموت عند السياب صورا عدة ،أسهمت جميعها في تأصيل فكرة الموت في الحياة عنده ، وأصبح الشعور بانتهاء الحياة متوقعا ، وكأن المرض هو الدافع الذي أبرز هذه الأمور ، مما جعله في حالة اضطراب دائما "كأن الموت الذي بدأ السياب يحس دبيبه في جسده ،بدا أمام عبثيته واقعا ،لا مجال فيه للتخطي والتجاوز " (٤٠)

إن التسليم المطلق للموت جعل السياب يودع الحياة في كل قصيدة يكتبها، وأصبح نبض قصائده قائما على الموت ،لأنه نكب من بداية حياته بصحة عليلة، وصورة ليست جميلة، وحس مرهف ،لكنه ظل مطارداً في حياته وغربته، وسجنه.

وفي شعر السياب لا تخلو قصيدة من قصائده من ذكر الموت، غير أن الكلمة أخذت معاني مختلفة وتطورت مع تطوره النفسي وحالته الجسدية.يقول في قصيدته "ثعلب الموت " : (٤١)

كم يمضّ الفؤاد أن يصبح الإنسان صيدا لرمية الصياد؟
مثل أي الظباء، أي العصافير، ضعيفًا
قابعا في ارتعادة الخوف، يختض ارتياعا لأن ظلا مخيفا
يرتمي ثم يرتمي في اتئاده
ثعلب الموت، فارس الموت، عزرائيل يدنو ويشحذ
النصل آه
منه آهً ، يصك أسنانه الجوعى ويرنو مهددا يا إلهي
ليت أن الحياة كانت فناء
قبل هذا الفناء، هذي النهاية

يرى الشاعر أن الموت نتيجة طبيعية للحياة ، و أنه عانى صراعا طويلا مع المرض فلابد من أن يأتي الموت "إن الإنسان إذا ما وصل إلى مثل سنيّ فإن عليه ألا يجزع من اقتراب الموت " (٤٢)

وأما قصيدة " غريب على الخليج " التي تصور معاناة السياب الحقيقية مع المرض، ويرجّح أنها آخر ماكتبه من شعر، فتشف عن تشوقه لوطنه العراق ، وخشيته الموت بعيداً عن أرض هذا الوطن،وهي مثال لشعر الاغتراب في الأدب العربي. يقول في مقطع منها:

" ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار
أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بِلا بِحَار
مازلت أحسب يانقود، أعدكن وأستزيد
مازلت أنقص، يانقود، بكن من مدد اغترابي
مازلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي
في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود

متى أعود، متى أعود
واحسرتاه... فلن أعود إلى العراق. " (٤٣)

يعبر الشاعر عن خوفه من الموت بعيدا عن وطنه ، فإذا ما كان الموت نهاية للحياة "فإن الإنسان يحس بالضآلة والانسحاق أمامه لأنه لايستطيع أن يقوى على مواجهته " (٤٤)
لقد ارتبط الحب بالموت في شعر السياب ارتباطا وثيقا ، ويرجع ذلك إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والصحية التي كان يمر بها في حياته"ويؤكد الشعراء أكثر من سواهم على التحام الصلة بين الحب والموت ، ومرد ذلك عندهم أن الكون يغدو مقفرا كأنه العدم إذا لم يعمره الحب الصادق ، وإذا ما صادف أن الصلة بين المحب ومحبوبه لم يتحقق لها الدوام ، فإن المحب يعتريه ما يعتريه ، حتى تلح الرغبة عليه ، فيكون هذا الإلحاح مصدرا للجزع والعذاب لا يمكن أن يتبدد إلا بالفناء ولا راحة فيه إلا بنشدان الموت " (٤٥)
وقد ظهر هذا التناقض بين الحلم والحقيقة ؛ بين الحب والموت في شعر السياب ، فكان حبه في كل مرحلة من مراحل حياته لايتعدى كونه أزمة نحو الإخفاق أو الموت .

المبحث الثالث

مظاهر التأثير والتأثر بين "إيديث سيتويل"و" السياب "

تأثر السياب بشعراء المدرسة الغربية ، وعلى رأس هؤلاء (ت.س. إليوت) و (إيديث سيتويل) و(عزرا باوند) و(جون كيتس) و(شيلي) وغيرهم .ويبدو تأثره بالشاعرة الانجليزية إيديث سيتويل واضحا ،فقد عرفها أثناء دراسته للغة الانجليزية ، عندما التحق بدار المعلمين في بغداد وكان لها أثرا كبيرا في شعره،وكان السيّاب يجيد اللغة الإنجليزية ،ولذا أسهم إسهاماً كبيرا في ترجمة الكثير من الأعمال العالمية لأدباء العالم.

وتأثر السياب بالشاعرة الانجليزية وخاصة قصيدتها "شبح قايين"، فقد كتب بشأنها الكثير مثل قصيدة (غريب على الخليج) و(شبح وأشباح) وغيرها. وكان السياب نفسه أول من أشار إلى هذه العلاقة ، عندما قال في استجواب أجراه معه خضر الولي يقول :"وحين استعرض هذا التاريخ الطويل من التأثر أجد أن أبا تمام وإيديث سيتويل هما الغالبان " (٤٦)

وقالأيضا : "فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيج من طريقة أبي تمام وطريقة إيديث سيتويل : إدخال عنصر الثقافة والاستعانة بالأساطير والتاريخ والتضمين في كتابة الشعر " (٤٧)، كما أشار إلي هذا التأثر بين السياب وإيديث سيتويل الدكتور إحسان عباس في كتابه (السياب دراسة في حياته وشعره ١٩٦٩ م)وأشار الدكتور علي البطل في كتابه "شبح قايين بين إيد ث سيتويل وبدر شاكر السياب" ،فيقول : " فقارئ شعر السياب يرى الكثير من صور " شبح قايين " وقد تناثر في قصائده على امتداد حياته الفنية الطويلة ، في مختلف مراحل تطوره الفكري والفني ، منذ أن كتب قصيدته الملحمية " فجر السلام " وهو في أحضان الحزب الشيوعي العراقي ، حيث كان أحد أنا شيدها يحمل الاسم ذاته " ظل قابيل " (٤٨)

لقد اهتمت سيتويل بالحركة السريالية في المرحلة المبكرة من شعرها ، وشاركها السياب هذا الاهتمام ،ولكنه كان يرتبط برؤيا أكثر ثورية للحاضر والمستقبل ، وكان يهتم بالأحداث الجارية في مجتمعه ،وكان من نتيجة هذا التأثر انحيازه إلي القصيدة الحرة .

" وهذا هو محل إعجاب الشاعر العراقي بها حتى أنه فضلها على ت. س إليوت ، مع أنها من حيث منحاها الشعري العام لا تتخطى معالم اتجاهه، فهي مثله تعتمد على الرمز والأسطورة ومقابلات الأضداد والحوار والإشارات الدينية والأدبية ، فهي إذن لا تختلف عن الاتجاه الإليوتي العام الذي رسخ بحق السمات البارزة للقصيدة الحديثة " (٤٩)

. إن اهتمام السياب –البالغ– بالبنية الصوتية والإيقاعية للقصيدة الحرة يؤكد لنا تأثره بآراء إيديث سيتويل في هذا الاتجاه وممارستها بشكل فعلي في كثير من قصائده "وكانت رحلته الطويلة منذ فجر السلام حين حاول الإفادة من صور سيتول دون مضمونها ، وحتى قصيدته المهد الغريق التي حقق فيها تقمصا كاملا لروح سيتول مضمونا وشكلا ، هي رحلة تحقيق هدفه مرورا بالاقتباس منها والترجمة لها " (٥٠)

- بين " أنشودة المطر للسياب".و" still falls the rain"

"لا يزال المطر يسقط "لسيتويل

تعد قصيدة " أنشودة المطر " من أروع القصائد التي كتبها السياب، فقد أسهمت هذه القصيدة في ترسيخ قدم الشاعر في عالم الشعر ، ورسمت معالم القصيدة الحديثة ، وأثبتت مكانتها لفترة طويلة ، حتى لُقب السياب " بشاعر المطر " .

في قصيدة أنشودة المطر يتطلع السياب إلى الأمل والمستقبل ، فهو يتنبأ بثورة عراقية أصبحت أغنية أسطورية تتردد على شفاه الناس ؛ فالمطر في المستقبل القريب سيغسل بغداد، وستأخذ الريح الظلم والجور والجوع في المدينة القاحلة ،وتدل كلمة " الماء " في شعر السياب على الخصب والانتصار والفرح.

ويلاحظ أن هناك أوجه تشابه بين القصيدتين رغم اختلاف الموضوع،فإذا كان موضوع قصيدة " أنشودة المطر" يعبر عن أمنيات السياب للعراق ،فإن موضوع قصيدة سيتويل هو صلب المسيح .

تقول سيتويل :

Still falls the rain
Dark as the world of man ,black as our loss
Blind as the nineteen hundred and forty nails
Upon the cross(51)

ترجمة الأبيات :

ما يزال المطر يسقط
مظلما كعالم الإنسان ، قاتما كضياعنا
أعمى كألف وتسع مئة وأربعين مسمارا
فوق الصليب . (٥٢)
ويقول السياب متأثرا بها :

"مطر
مطر
تثاءب المساء، والغيوم ما تزال
تسح ما تسحْ من دموعها الثقال
كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام
بأن أمه التي أفاق منذ عام
فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال
قالوا له: "بعد غد تعود "
لا بد أن تعود "(٥٣)

ويبدو أوجه التشابه بين السياب وإيديث سيتويل في التعايش معحدث الحرب ، فقد جاء كل منهما ليبين في قصيدته حركة الدمار والموت والضياع ،التي تدل على استمرارالكارثة ،والسياب يتنا ول الأحداث من زاوية عقائدية إيديولوجية ،وبينما تشبه إيديث سيتويل سقوط المطر بظلام عالم البشروانتشارالحزن لموتالمسيح،فإنالسياب يشبهسقوط المطر بالدموع التي تتساقط من الغيوم .

وإذا كان دمار العراق هو الباعث الأول لقصيدة السياب ،فإن صلب المسيح كان موضوع قصيدة سيتويل ، ولذا نجد الشاعر يثور على الحكام المستبدين ، ويدعو الشعب العراقي إلى التمسك بأرضه .ويبدو تأثر السياب في هذا المقطع واضحا بمقدمة قصيدة إديث وإن لم يذكر الصليب ، ويؤكد ذلك تكرار كلمة مطر عند كل منهما .

" وتكرار السياب كلمة مطر ثلاث مرات في عدة مواضع إنما هو تكرار شعري موظف ، دل به على حركة الطبيعة ، فهذا المطر هو الخيط الواصل بين السماء والأرض ، الواصل بين اليابس والخصب ، بين الموت والحياة ، وهو الخيط الواصل بين الظلم والحرية ، لأنه خيط الثورة ،فكما يغير المطر في الطبيعة ، كذلك تغير الثورة في المجتمع ، وهذا التكرار يستدعي قصيدة إديثسيتويل (١٨٧٧ –١٩٦٤) ، وفيها تكرار قولها : ما يزال المطر يهطل " (٥٤)

وتقول سيتويل:

:Still falls the rain
Man,s wounded said starvedFrom the bloodstill falls
He bears in his heart all wounds – those of the light that died the last faint spark
In the self – murdered heart, the wounds of the sad un comprehending dark,The wounds of the baited-
The blind and weeping bear whom the keepers beated On his helpless flesh …the tears of the hunted hare(55)

ترجمة الأبيات :

ما يزال المطر يسقط
ودم الرجل الجائع لم يجف بعد
يسيل من خاصرته
وفي قلبه يحمل الجراح كلها
تلك الضوء الذي مات
وآخر ومضة خبت
في القلب المنتحر
جراح الليل الحزين البليد
الدب الناحب الأعمى
الذي يهوى عليه أصحابه بالسياط

على جسده العاجز

دامعا مثل أرنب مطارد (56)

تصف إديث في هذا المقطع كيف كانت الدماء تسيل من المسيح ، وكيف كان صدره يحمل الآلام والأوجاع للأحياء والأموات ويتحمل عنهم العذاب والألم ليتبعوه وينالوا السعادة ، بينما ينظر السياب لآلام الجياع ودماء العبيد التي تراق منهم بأنها أمل في انتظار فجر جديد .

يقول السياب :

مطر ...مطر...مطر

في كل قطرة من المطر

حمراء أو صفراء من أجنة الزهر

وكل دمعة من الجياع والعراة

وكل قطرة تُراق من دم العبيد

فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد

أو حلمةٌ توردت على فم الوليد

في عالم الغد الفتي، واهب الحياة!(57)

وهذا التعدد في الأصوات يشمل صوت الشاعر وصوت الطبيعة ، فصوت الشاعر يستدعي تعدد الأصوات في قصيدة سيتويل، التي ترى أن الخلاص في السيد المسيح ، على حين يعبر السياب عن رؤية ريفية ترى الخلاص في المجتمع كالخلاص في الطبيعة لا يكون إلا من خلال الموت من أجل الحياة .

وينهي السياب قصيدته مؤكدا خلاص المجتمع من الظلم والضياع وهي صورة تبين انبعاث الربيع في الطبيعة ، ونلاحظ تكرار المقطع في القصيدة ، فقد جاء في وسط القصيدة نشيد الفلاحين علي أن هذا الانتصار بتحقيق الحرية حلم وأمنية فيقول :

"أكاد أسمع النخيل يشرب المطر

وأسمع القرى تئن، والمهاجرين

يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع

عواصف الخليج، والرعود، منشدين:

مطر

مطر

مطر" (58)

ويبدو التشابه واضحا بين السياب وسيتويل في نهاية القصيدة ، فهو يتنبأ بمستقبل سعيد ينتهي فيه الظلم والدمار ، وترى سيتويلفي الفرد القدرة على التغيير إلى الأفضل إذا أراد المسيح ذلك .

إن التناقض بين الموت والميلاد،والضياء والظلام يضفي على القصيدة حركة الحياة بكل تناقضاتها وفلسفتها الجدلية ، ويوضح ذلك نفسية السياب المضطربة والقلقة على مصير شعبه الذي عبر عنه .

كما يبدو تأثر السيابالشاعرة الإنجليزيةفي استخدام رموز المطر، ففي قصيدة " أنشودة المطر " تجتمع لديه الكآبة الفردية من منظر المطر ،والاستبشار لما قد يتمخض عن المطر من زوال الجوع، وهذا يشبه جمع الشاعرة في قصيدتها بين الإحساس بالسعادة و الفرح وسقوط المطر.

في إطار ذلك يمكن القول إن قصيدة أنشودة المطر كانت نقطة تحول منحت الحركة الحديثة في الشعر العربي اتجاها جديدا يميل إلى الشعر الحر ، ويمكن أن يعد ذلك نتيجة لتأثره بالشاعرة إيديث سيتويل .

" إن السياب لم ينظم شعرا منثورا ، ولم يحتفل احتفال معاصريه بالقصيدة النثرية وظل محافظا على خط الشعر الحر في الإيقاع في حركة التجديد المعاصرة والحديثة . هذا الاهتمام البالغ بالبنية الصوتية والايقاعية للقصيدة الحرة يؤكد لنا اهتمام السياب ، وتأثره بآراء إيديث سيتويل في هذا الاتجاه وممارستها بشكل فعلي في كثير من قصائده " (59)

ومن مظاهر تأثر السياب بالشاعرة الانجليزية أنه كان يستخدم الرموز والأساطير كثيرا في شعره ،" بدر شاكر السياب الشاعر العراقي المعاصر ؛ الذي استخدم الأساطير في أشـــــعاره بصـــورة لم يستخدمها شاعر آخر،و يشير بدر بعض الأحيان إلي

الرموز مباشرةً، وحينا آخر يرمز إلي بعض خصائصها كمقدمة للولوج إلي صلب الموضوع ثم يذكر اسمها بصراحة ووضوح. ،و الشيء الذي يجب ألاننساه أبداً فهوّ أن السياب كانً ناشطاً سياسيا يحاول لأجل الثورة وكان قلمه سلاحه يختار أساطير تساعده على بيان أفكاره وآرائه لمواصلة الكفاح السياسي." (60)

تقول سيتويل :

Then sounds the voice of one who like the heart of man
Was once a child who among beasts has lain –
Still do I love ,still shed my innocent light , my blood , for thee(61)

ترجمة الأبيات :

عندئذ يصرخ صوت الرجل الذي كقلب الإنسان

يوما ما كان طفلا قد ولد بين الوحوش :

ما أزال أحبه ، ما أزال أسكب ضوئي البرئ ، دمي لأجلك .

ويقول السياب متأثرا بهذه الأبيات :

ومن يفهم الأرض أن الصغار

يضيقون بالحفرة الباردة؟

إذا استنزلوهاوسط المزار

فمن يتبع الغيمة الشاردة ؟

ويلهو بلقط المحار؟

ويعدو على ضفة الجدول؟

ويسطو على العش والبلبل؟ (62)

إن تأثر السياب بقصيدة سيتويل واضحا ، فهو يعبر عن حزنه لموت الأطفال الصغار فهم حين يدفنون لا تشعر الأرض بأنهم يضيقون ذرعا بتلك الحفرة ، لأن أجسادهم المرحة البريئة لا يسعها المكان.

- بين شبح قايين*(The Shadow of cain)لإيديث سيتويلو(غريب على الخليج)و(شبح أوأشباح) للسياب

أشار كثير من الباحثين إلى تأثر السياب بقصيدة (شبحقايين) لسيتويل ؛ فأنشد نتيجة هذا التأثر مجموعة من القصائد مثل (شبح أو أشباح)و (غريب على الخليج)و (قمر السلام).وحاول الدكتورإحسان عباس إعطاء لمحات عن تأثير هذه الشاعرة الإنجليزية في بدر شاكر السياب من خلال بعض قصائدها وبخاصة " شبح قايين "؛ التي تقف في حد ذاتها علامة بارزة في خيال السياب وإنتاجه الفني .

" منذ عام ١٩٥١ م يبدأ ظهور أثر الشاعرة الإنجليزيةسيتويل في شعرالسياب ؛حيث نظم قصيدته الطويلة " فجر السلام " التي يحمل أحد أناشيدها اسم " ظل قابيل " ، وإن لم يتعد ذلك مرحلة اقتباس الصور في إطارها الخارجي ، دون نفاذ إلى روحها ، ثم تتناثر صورها في شعره التالي منذ " الأسلحة والأطفال " و" المومس العمياء " " .(63)

وقال السياب في قصيدة (غريب على الخليج) متأثرا بسيتويل :

"جلس الغريب يسرح البصر المحير في الخليج

ويهد أعمدة الضياء بما يصعد من نشيج

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى عراق

كالمد يصعد ، كالسحابة ، كالدموع إلى العيون

الريح تصرخ بي عراق " (64)

تأثر السياب بقصيدة سيتويل فذكر السحابة الذرية والعمود الطوطمي،فهولا يذكر أعمدة بيوت الشعر أو أعمدة الشعر العربي ؛ وإنما ذكر الأعمدة التي يجلس الناس تحتها من حر الشمس فأمطرت عليهم نارا وهلكوا من شدة الحر .

وتقول سيتويلفي قصيدة(شبح قايين):

We did not heed the cloud in the Heavens shaped like the hand
Of Man …But there came aroar as if the sun and earth had come together
The sun descending and the Earthe ascending
To take its place above …the primal Matter
Was broken ,thewomp from which all began

Then to the murdered sun atotem pole of dust arose in memory man (65)

ترجمة الأبيات :

" ولم نأبه لسحابة في السماء على صورة يد إنسان وجاءت صيحة كما لو أن الشمس والأرض ارتطمتا – نزلت الشمس والأرض صعدت لتأخذ مكانها في الأعالي ...عندئذ وفي اتجاه الشمس المقتولة قام العمود الطوطمي الترابي في ذاكرة الإنسان " (66)

وهناك مواضع كثيرة من شعر السياب تدل على تأثره الشديد بالشاعرة الإنجليزية ، ومنها إسراف السياب في استخدام الأساطير الغربية دون العربية في شعره .

ويشير الدكتور إحسان عباس في كتابه عن السياب أن صورة الأبرص المنبوذ في المقطع الذي يصور ظل قابيل في قصيدة (قمر السلام) هو من صور سيتويل في قصيدتها شبح قايين ، كما يلاحظ أن تأثر السياب بالبعد الأسطوري كان قويا.فالسلام الذي تنشده سيتويل يمر عبر العقيدة الكاثوليكية، أما سلام السياب فهو في الخصم والقضاء عليه عبر مفاهيم الثورة والصراع والعنف ، وقد استعار السياب عنوان قصيدة سيتويل " شبح قايين " لأحد أناشيد ملحمته " ظل قابيل " مما يدل على تأثره بها .

يقول السياب مصورا صورة الحرب :

شدق يزيد اتساعا كلما رفعـــت ستر الدجى خفقت من كوكب غربا

آلـعلى الأرض أن يجتث عاليها سفلا ويصـــــــفع من يأتي بمن ذهبا

ولا يريق دمـــــــــــا إلا وأضرمهنارا وذرى رمـــــــــادا منه أو لهبا(67)

وتقول سيتويل :

The cataclysm of the sun down – pouring
Seemed the roar
Of those vermilion suns the drops of the blood
That bellowing like Mastodons at war
Rush down the length of the world – away- away(68)

ترجمةالأبيات :

و مثل طوفان الشمس المنهمرة إلى أسفل

بدا الزئير

الصادر عن الشموس القرمزية لقطرات الدم

تخور مثل فيلة بدائية تتصارع

مندفعة إلى أسفل حافة العالم – بعيدا – بعيدا . (69)

لقد تأثر السياب بصورة الحرب التي رسمتها سيتويل ، ولكن صورة سيتويل كانت أكثر وضوحا منه ؛لأنه ربط بين صورة الحرب والدم وصورة الشمس بلونها الأحمر الذي يشبه لون قطرات الدم التي تسيل من الجرحي في الحرب " أفسد السياب صورة سيتول حين صور أن شدق الحرب الواسع أراق دما كثيرا جعل منه جذوة للشمس أو حجابا ، فوقع في إحالة كان له عنها مندوحة لو حافظ على الأصل . مع فارق ما بين شاعرة في قمة نضجها الفني ومعرفتها الموسوعية ، واكتمالها اللغوي ، وبين شاب حديث التخرج ، قليل المعرفة " (70)

ويتحدث السياب عن هول القنبلة الذرية في قصيدته " ظل قابيل "متأثرا بسيتويل فيقول :

إذا تضرم فاندك الفضاء جـــــذي غضبي ، ونش الدم الفوار والعرق

وانقض من حيث تهوي الشمس غاربة ليل من القاصفات السود أو شفق

جن الرضيع الذي يحبو ، وهب على رجليه يعدو ، ويلوي جسمه العنق(71)

ويعبر السياب في هذه الأبيات عن جو الحزن والخوف ؛ الذي تسببه القنبلة الذرية من دمار وخراب للإنسان ، لدرجة أن الرضيع الذي يحبو وقف على رجليه يمشي من شدة خوفه .

تقول سيتويل :

The violence of terrent ,sataracts ,maelstroms ,rains
That went before the flood
These covered the earth from the freshets of our brothers(72)

ترجمة الأبيات :

عنف السيول والشلالات والدوامات والأمطار

التي كانت قبل الطوفان

يغطي الأرض متدفقا من أوردة أخوتنا (73)

إن صورة الحرب واضحة في ذهن السياب ؛ فذكرأن السيول والأمطار التي تتعرض لها الأرض قبل الطوفان تنبئ بالحرب ، ثم عبر عن صورة الحرب وما تسببه من رعب وخوف للأطفال بسبب صوت الرعد والرصاص والانفجار ، وهو يختلف في ذلك عن الصورة التي رسمتها سيتويل في قصيدتها ، وكأنه أحس بأن إشارته للأطفال لاتؤدي ما قصدته سيتويل في صورة قوس قزح .

ومن مظاهر تأثر السياب بقصيدة سيتويل " شبح قايين " نرصد صورة الزمن المتراكم ، بتشكيلاته المتعددة ، فيقول على لسان امرأة مهاجرة بطفلها تحت وابل النار من الطائرات :

أسريت أعبر – تحت أجنحة الحديد – به الزمان

من الحقول – إلى المراعي ..فالكهوف (74)

ويبدو احتذاء السياب لسيتويل واضحاً في ثلاثية السياب الذرية : مرثية الآلهة ومن رؤيا فوكاي ، ومرثية جيكور.كأنماأراد أنيرسم لنفسه خطة ، تبين تأثره بقصيدة سيتويل، و قد هيأ مادة جديدة ينطلق منها للحديث عن موضوع مشترك؛ فهو حين رأى الشاعرة تتخذ رموزا معـينة لم يقف عند حد استعارة تلك الرموز ، بل حاول أن يختلق رموزا جديدة، يستقل بها، و أن يحشد لقصيدته أساطير لم تخطر لها على بال، ومن مجموع القصيدة يتبين للقارئ أن الشاعر كان " يؤلف" بقوة الاحتذاء وأنه لم يكن مبدعا في ذلك .

" ولكنه كان – كما يقول الدكتور إحسان عباس بحق – يؤلف بقوة الاحتذاء ، أكثر مما كان يبدع بأصالته الذاتية . هذا العيب الذي نرى أنه حاول التخلص منه في قافلة الضياع ، والمسيح بعد الصلب بتطويع صور سيتويل لموضوعه ، لا بتطويع الموضوع لصور سيتويل أو الترجمة المباشرة عنها في هذه الثلاثية " (75)

إن تأثر السياب بالشاعرة الإنجليزية إيديث سيتول ، ومحاولته الاحتذاء بها في بعض قصائده لا يقلل من مكانته الأدبية ، فقد كان مجددا في كثير من صوره الفنية ورموزه الدينية والأسطورية؛ ولعل السبب في ذلك تمثل في ثورته على حركة الشعر في عصره ، ومحاولته التجديد في بناء القصيدة فهو يعد واحداً من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعد أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

الهوامش :

(١)The oxford companion of English literature ,sir paul Harvey ,(oxford 1958)p.728

(٢)د. إحسان هندي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب ،مجلة آفاق الثقافية ، العدد ١١٢ ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، ٢٠١٢ م ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٣)Douglas Bush: English poetry .pp.206,207

(٤)نفسه ص ١٦٥.

(٥)د. إحسان عباس ، بدر شاكر السياب –دراسة في حياته وشعره ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٨ م ، ص ١٩ .

(٦)د.إحسان عباس ،ا تجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨ م ، ص ٩٤.

(٧)حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، المجلد الثاني، ص ٦٣٦ ، د.ت

(٨) ينظر د. على البطل ، شبح قايين بينإيدثسيتولوبدر شاكر السياب(قراءة تحليلية مقارنة ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٩٨٤ م ، ص٣٧.

(٩)حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، المجلد الثاني، ص ٦٤٠.

(١٠) دائرة المعارف البريطانية . المجلد التاسع ،ص٢٤٤ .

(١١) د. إحسان هندي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب (تراجم ومختارات شعرية) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ' ٢٠١٢ م ص ١٦٤

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(١٣)نفسه ص ١٦٦

(١٤)نذير العظمة ، مجلة شعر ، العدد ٣ يونيو ١٩٥٧م ، ترجمة قصيدة سرنادة، ص٦٩

(١٥) نذير العظمة ، ايديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة ، دمشق ، العدد ١٧٧ ، ١٩٧٦ ، ص ٦٢

(١٦)sitwell the gliected …pp.364,367

ويُنظرأيضا : نذير العظمة ، ايديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة ، دمشق ، العدد ١٧٧ ، ١٩٧٦ ص١٦٢ .

(١٧) نذير العظمة " البعد الانساني في شعرإيديث سيتويل " مجلة المعرفة ،العدد ٢٠٨ ، يوليو ١٩٧٩ م ص١٦٣.

(١٨) المرجع السابق ص١٦٤

(١٩)نفسه ، ص ١٦٧

(٢٠)نفسه ، ص ١٦٨

(٢١) بدر شاكر السياب ، مجموعة الأعمال الكاملة ، دار العودة ، بيروت – لبنان ١٩٧١ م ، ص٢٩١

(٢٢)نفسه ، ص٢٨٥

(٢٣) محمد الجزائري ،بدر شاكر السياب المراهق ، مجلة الآداب ، س ١٩ ،ع٣ ،١٩٧١م ، ص ٢١.

(٢٤)بدر شاكر السياب ، ديوان بدر شاكر السياب ، الجزء الثاني ،ص٣١٣

(٢٥)ينظر السياب ، مجموعة الأعمال الكاملة ، الجزء الأول ، ص ١٧

(٢٦) بدر شاكر السياب ،الديوان ، الجزء الاول ،ص ٦٦٠

(٢٧)ينظر السياب ، مجموعة الأعمال الكاملة ، الجزء الأول ،ص٢٣٥

(٢٨)بدر شاكر السياب ، الديوان ، الجزء الثاني ص٢٠

(٢٩)محمد صالح عبد الرضا ،قصيدة للسياب بخط يده ، ص٥٢

(٣٠)نفسه، ص٧٥

(٣١)بدر شاكر السياب ،الديوان ،الجزء الاول، ص٢٢٢

(٣٢)فؤاد رفقة ، الشعر والموت ، دار النهار للنشر ، بيروت ، د. ط ،١٩٧٢ م ، ص ١٩

(٣٣) بدر شاكر السياب ، الديوان ،دار العودة ، بيروت ، د. ط ، ١٩٧٤ م ، ٢/ ١٥١.

(٣٤)نفسه ٤٧٦/١ .

(٣٥)إحسان عباس ، بدر شاكر السياب –دراسة في حياته وشعره ، ص ٣٩٦ .

(٣٦)فتحي سعيد ، بدر شاكر السياب (شاعر الموت) ، الأقلام ، س٢ ، ١٩٦٦ م ، ص ٨٧ – ٨٨

(٣٧)د. عيسى الناعوري،قمة المأساة في حياة بدر شاكر السياب وشعره ، ،مجلة العربي الكويتية ، ع ٢٧٧ ، ١٩٨١ م ، ص ٥١

(٣٨) بدر شاكر السياب ،الديوان : ١/ ٣٠٨

(٣٩)نفسه : ١/ ١٩٢

(٤٠)شجر الغابة الحجري ص٣٦٥

(٤١)بدر شاكر السياب ، الديوان ،ص٥٩٧

(٤٢)جاك شورون ،الموت في الفكر الغربي ،ترجمة : كامل يوسف حسين ،مطبعة الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٤م .ص٥٠

(٤٣) بدر شاكر السياب ، الديوان ،ص١٠١

(٤٤)ينظر :سامي مهدي السياب والموت ، ، مجلة الآداب ، بيروت ، ع ٤ ، س ١٣، ١٩٦٥م ،ص ٤٥(٤٥)عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ،١٩٦٢ م ،ص٢١-٢٢.

(٤٦)خضر الولي ، آراء في الشعر والقصة ، ١٩٥٦ م ، ص١٤

(٤٧) نفسه ص ١٤

(٤٨) د/ علي البطل ، شبح قايين بين إيدشيتول –قراءة تحليلية مقارنة ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنا ن، ١٩٨٤ م ، ص ٩

(٤٩)محمود العيطة ، بدر شاكر السياب والحركة الشعرية في العراق ، بغداد ، ١٩٥٥م ، ص ٨٣ .

(٥٠).د. علي البطل، شبح قايين بين ايدشيتويل وبدر شاكر السياب ،ص٧٥

(51)Edith Sitwell , the collected poems, new yourk 1954 , pp364-

(٥٢) قصيدة " ما يزال المطر يسقط " للشاعرة الانجليزية إيديث سيتويل ، ترجمة كوثر أبو هاني ، من جريدة الغارديان ، ٢٠١٢ م ، ص ٥

(٥٣)بدر شاكر السياب ، ديوان أنشودة المطر، ص١٢٤

(٥٤)نذير العظمة ،إ يديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة ، ص ٦١- ٦٢

(55)Edith Sitwell , the collected poems, new yourk 1954 , pp230-

(٥٦) ينظر قصيدة " مايزال المطر يسقط" لايديث سيتويل ، ترجمة كوثر أبو هاني ص٦

(٥٧) بدر شاكر السياب ،ديوان انشودة المطر، ص١٢٦

(٥٨) نفسه ،ص١٢٥

(٥٩)ينظر د. نذير العظمة ،إيديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة ، ١٩٧٦،ص٧٦

(٦٠)يوسف هادي ، بدر شاكر السياب وأسطورة تموز بين الأساطير ، مجلة إضاءات نقدية ، السنة الأولى – العدد الرابع – ١٣٩٠ ش كانون الأول ، بغداد ،٢٠١١م

(61 (Edith Sitwell , the collected poems, new yourk 1954 , pp143

(٦٢) ينظر ترجمة كوثر أبو هاني ، قصيدة لايزال المطر يسقط ، ص٦

*قايين : اسم سامي معناه " حداد " يقابل في العربية " قين " وإن كانت التوراة تشير إلى اشتقاقه من الاقتناء

(٦٣) د. علي البطل، شبح قايين بين ايدشيتويل وبدر شاكر السياب ، ص ٧٣

(٦٤) بدر شاكر السياب ،ديوان أنشودة المطر ،ص٧

(٦٥) ينظر د. علي البطل ،شبح قايين بين ايدشيتويل وبدر شاكر السياب ،ص٢٨

(٦٦)طراد الكبيسي سفر الألباء في الشعر والشعراء ، ، دار اليازوري العامة للنشر والتوزيع) ، ص٥٣

(٦٧) إحسان عباس، بدر شاكر السياب : دراسة في حياته وشعره ، ص١٥٢

(٦٨)Edith Sitwell , the collected poems, new yourk 1954 ,p370

(٦٩) د. علي البطل،شبح قايين بين ايدثسيتويل وبدر شاكر السياب ، ص٧٣

(٧٠) نفسه ، ص ٧٩

(٧١) إحسان عباس بدر شاكر السياب : دراسة في حياته وشعره،ص١٥٣

(٧٢) Edith Sitwell , the collected poems, new yourk 1954 ,

(٧٣) د. علي البطل،شبح قايين بين ايدثسيتويل وبدر شاكر السياب ، ص٣٤

(٧٤) السياب ، الديوان ،ص ١٧

(٧٥) د. علي البطل ،شبح قايين بين ايدثسيتويل وبدر شاكر السياب ،ص ٩٦

الخـــــــاتمة

– يُعد شعر بدر شاكر السياب إضافة نوعية إلى مجمل التجربة الشعرية العربية التي تبنت حركة الشعر الحر ، فقد نهل من التراث الأسطوري والديني والسياسي والأدبي وذكريات الطفولة ، كما تعددت في شعره الحقول الدلالية ،وبرغم كل هذا التنوع فإن مصدره الشعري الذي نهل منه هو الصراع بين الحياة والموت .

– كماطغت النزعة الإنسانية على شعره، وجاءت قصائده في الحب تعبر عما يحمله بين جوانحه من إحساس نحو المرأة أو الوطن أو الأم أو الإنسان بشكل عام .بينما كان التعبير عن الحب عند سيتويل مرتبطا بالشفقة على الإنسان من الدمار والخراب ؛ الذي يتعرض له بسبب الحروب والتعرض للموت والتشرد، وكانت معظم قصائدها تتحدث عن الحروب المدمرة والقنابل الذرية وحروب هيروشيما .

– كان السياب مرهفا في إحساسه يشعر دائما بالحرمان وينطوي على نفسه التي لاتستجيب لظروف البيئة من حوله ، ومن خلال ذلك تظهر رغبته في المرأة ، فقد وجد أن الحب مصدر الحياة فأصبحت الحبيبة وطنا والوطن حبيبة ، وظهر ذلك من خلال تحليل قصيدته " أنشودة المطر" التي جمع فيها بين الموت والميلاد ، وهذا التّناقض يوضح نفسيّة الشّاعر المضطربة والقلقة على مصير شعبه الّذي عبر عنه.

– جاءت صورة الموت في شعر السياب على شاكلة صورة الموت عند إيديث سيتويل ، من حيث التعبير عن الإحساس باليأس والظلم ،واستخدام الرموز الدينية والتاريخية التي تعبر عن ذلك، ولكنها كانت أعم عند سيتويل التي كانت تعبر عن موت الإنسانية وضياع الحضارة بسبب الحروب والدمار الذي يتعرض له الإنسان ، بينما جاءت تجربة السياب أكثر حدة لأنه عاش الموت عن قرب بسبب معاناته مع المرض الذي دفع به إلى اليأس ؛ لذلك راح ينادي الموت في كل قصيدة من قصائده .

– وظهر تأثره بقصيدة سيتويل" لايزال المطر يسقط " حيث كان التشابه واضحا في عنوان القصيدة ، واستخدامه كثير من الرموز والمصطلحات التي وجدناه في قصيدة الشاعرة

الانجليزية . و إذا كان السّياب قد أنهى قصيدته بالأمل والقدرة على التّغيير، فإن إيديث سيتويل ترى في الفرد هذه القدرة ، إذا أراد المسيح ذلك .

– وتبين من خلال البحث أنتأثر السياب بقصيدة " شبح قايين " لإيديث سيتويل ، جعله ينشد مجموعة من القصائد تؤكد تأثره واحتذاؤه بها مثل قصيدة " ظل قايين " و" شبح وأشباح " وفجر السلام " وغيرها .

– كما تبين أيضا أن السياب كان مجددا في كثير من أفكاره ومفاهيمه ، ولكنه في كثير من الأحيان كان يقتبس من شعر سيتول بعض أفكارها ورموزها الدينية والأسطورية التي سيطرت على كثير من قصائدها ؛ مثل رمز المسيح – اليعازر – قايين –الموت –المطر ... وغيرها ، مما يؤكد تأثر الشاعر بها وإعجابه بشعرها، ولا شك أن تأثره بها لا يقلل من مكانته ، فهو رائد من رواد حركة الشعر الحر في الأدب العربي .

المصادر والمراجع :

أولا : المصادر

١. بدر شاكر السياب: الديوان، دار العودة، بيروت- لبنان، ١٩٧١م .

٢. بدر شاكر السياب ، مجموعة الأعمال الكاملة ، دار العودة ، بيروت – لبنان ١٩٧١ م

٣. بدر شاكر السياب ، ديوان أنشودة المطر ، دار هنداوي للنشر، ٢٠١٢ م

٤. Edith Sitwell ,the collected pomes, , new yourk1954

ثانيا : المراجع :

١. إبراهيم عبد الرحمن ، قضايا الشعر في النقد العربي ،دار العودة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م

٢. إحسان عباس ، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩ م .

٣. د.إحسان عباس ،ا تجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨ م

٤. د. إحسان هندي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب ،مجلة آفاق الثقافية ، العدد ١١٢ ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، ٢٠٠١م

٥. حسن توفيق .شعر بدر شاكر السياب ،دراسة فنية وفكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط١، ١٩٧٩ م

٦. جاك شورون ،الموت في الفكر الغربي ،ترجمة : كامل يوسف حسين ،مطبعة الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٤م .

٧. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المجلد الثاني ٢ م.

٨. خضر الولي ، آراء في الشعر والقصة ، ١٩٥٦ م.

٩. طراد الكبيسي ،شجر الغابة الحجري" كتابات في الشعر الجديد "، دار الحرية ، بغداد ، د.ط ، ١٩٧٥ م .

١٠. عبد الجبار داود البصري : بدر شاكر السياب – رائد الشعر العربي ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٦ م

١١. عبد الرحمن بدوي ،الموت والعبقرية ،مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ١٩٦٢م .

١٢. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط٢ ،١٧٩٢م.

١٣. د. على البطل ، شبح قايين بينايدتسيتول وبدر شاكر السياب (قراءة تحليلية مقارنة ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ،ط١ ، ١٩٨٤ م

١٤. علي الرضا،الأسطورة في شعر السياب ،وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ،د.ط ،١٩٧٨م

١٥. د .عليعباسعلوان،تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد،د.ط،١٩٧٥.
١٦. عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب ،دار العودة ، ط٢ ، ١٩٨٢م
١٧. فتحي سعيد ، بدر شاكر السياب (شاعر الموت) ، الأقلام ، س٢ ، ١٩٦٦ م
١٨. فؤاد رفقة ، الشعر والموت ، دار النهار للنشر ، بيروت ، د. ط ،١٩٧٢ م
١٩. ماجد أحمد السمرائي ،رسائل السياب ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٥ م
٢٠. محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٨م
٢١. محمود العيطة ، بدر شاكر السياب والحركة الشعرية في العراق ، بغداد ، ١٩٥٥م
٢٢. ياسين النصير ، شعرية الماء . آفاق من الشعر العراقي ، سلسلة كتابات نقدية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م

ثالثا : الدوريات

١. سامي مهدي . السياب والموت ، مجلة الآداب ،ع٤ ،س١٣ ، نيسان ،١٩٦٥م
٢. صبري حافظ ،غريب على الخليج يغني للمطر ، مجلة الآداب ،ع٢، ،١٩٦٦م
٣. د. عيسى الناعوري، قمة المأساة في حياة بدر شاكر السياب وشعره ، ،مجلة العربي الكويتية ، ع ٢٧٧ ، ١٩٨١ م
٤. فليح كريم الركابي ،أسطورة عشتار وتموز في الشعر العراقي ، مجلة الطليعة الأدبية ،ع٢ ،س٣ ،٢٠٠١م
٥. كوثر أبو هاني ، ترجمة قصيدة لا يزال المطر يسقط للشاعرة الإنجليزية إيديث سيتويل ، مجلة الغارديان " في سبتمر "، ع٢٣ ، ٢٠١٢ م
٦. محمد الجزائري ،بدر شاكر السياب المراهق ، مجلة الآداب ، س ١٩ ،ع٣ ،١٩٧١م
٧. نذير العظمة ،بدر شاكر السياب ، مجلة شعر ، العدد ٣ يونيو ١٩٥٧م
٨. نذير العظمة ،ايديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة ، دمشق ، العدد ١٧٧ ، ١٩٧٦
٩. نذير العظمة " البعد الانساني في شعر إيديث سيتويل " مجلة المعرفة ،العدد ٢٠٨ ، يوليو ١٩٧٩ م

المراجع الأجنبية :

The oxford companion of English literature ,sir paul Harvey ,(oxford 1958)p.728
-Larkin ,Philip : The oxford book of Twentieth century English verse oxford university 1973 .
-Bush , Douglas :English poetry ,Methuen and co London 1971.